الكتابين مؤلفات شرّاح (أرسطو) من فلاسفة الاسكندرية الذين أشرنا إليهم آنفاً . فان هؤلاء الشراح لم يقدّموا للعرب المذهب الأرسطي في صورته القديمة ، بل مختلطاً ببعض النظريات الأفلاطونية والرواقية وأجزاء من الأفلاطونية الحديثة ، ويدهشنا أنه لم يتنبه أحد بعد إلى هذه النقطة برغم مالها من أهمية ، وإن من يتأمل قليلاً يدرك أن واحداً (كپورفير) أو (كسمپليوس) إنْ شرح (أرسطو) ، فانه لا يستطيع التخلص تماماً من آرائه الشخصية ، أو التخلي بتاتاً عن نظريات مدرسته [1] ، لذلك لم تنتج الحركة الفلسفية التي قام بها علماء الاسكندرية في القرن الثاني الميلادي ، والتي بينها (رينان) و (راڤيسون) بياناً شافياً ، مذهباً أرسطياً خالصاً ، بل نظرية مشوبة بعناصر مختلفة [2] ، فقد كان شراح الاسكندرية معنيين بالتوفيق بين (أرسطو) (وأفلاطون) من جانب ، وبين الأول وجماعة الرواقيين من جانب آخر ؛ وهذا التوفيق نفسه هو أوضح خاصة من خصائص الفلسفة الاسلامية . ونعتقد أنا إذا أردنا أن ندلي بحكم دقيق على هذه الفلســـفة ، فلا بد أن يكون بين أيدينا شروح فلاسفة الاسكندرية وشروح كبار أتباع (أرسطو) الأول . وما دامت هذه الشروح لم تدرس دراسة وافية فان آراءنا وأحكامنا المتعلقة بتاريخ الأفكار الفلسفية في الديار الاسلامية ستبقى ناقصة ومؤقتة

ابراهيم بيومي مدكور
دكتور في الآداب والفلسفة

(١) Waddington, Simplicius, dans Dict. d. s. philos., p.1618

(٢) Ravaisson, Essai sur la Mét. d'Aristote, Paris, 1846, II,540 — Renan, Averroès, 93. — ch. Bréhier, Histoire, I, 444. 447.

مجموعات الرسالة

سجل للأدب الحديث ، ودائرة معارف عامة

ثمن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٣٥ قرشاً
ثمن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرشاً
كل وثمن مجلد من المجلدات الثلاثة خارج القطر ٥٠ قرشاً

الى الشاب المسلم المثقف

الاسلام دين القوة

بقلم أحمد بديع المغربي

أستاذ الاجتماعيات بالمدرسة الثانوية بالموصل

طفا على الجزيرة العربيـة نورٌ سماوي تسرب إلى القلوب المغلقة فاقتحم أقفالها ، ونفذ إلى الضمائر الميتة فبعث فيها حياتها ، وتغلغل في أحشائها فبدد ظلماتها . وصحب هذا النورَ صوتٌ عربيٌ ينادي بالاسلام تعالى في أرجائها ، فجمع أشتاتها وألّفَ بين قلوبها

« هُوَ ٱلَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ؛ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ »

قبائل بدوية متنافرة أعمى الجهل أبصارها ، وعشائر رُحَّل متناحرة مزق الغزو وَحدتها ، وهدد السلب والنهب كيانها ؛ نفوسٌ أبيّة رضعتْ لبانَ الحرية منذ طفولتها ، وتنشقت هواء البادية المشبع بروح الأَنَفَةِ والكبرياء والشمم والأباء منذ أن شبّتْ عن أطواقها

هذه القبائل المتنافرة ، وتلكم العشائر المتناحرة ، ما استطاعت أن تجد من نفسها حولاً ففاضت دموعها خشوعاً واجلالاً ، وخرت للأذقان سُجَّداً ، وانصاعت لذلك الصوت الدَوِيِّ الذي اخترق آذانها الصماء ، وانقادت قلوبها الغُلْفُ طَوْعاً لذلك النور السماوي الذي غمرها بالضياء . . .

« إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً ، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً »

« وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ ٱلْحَقِّ »

فتحولت من الضعف إلى القوة ، وانتقلت من التفرقة إلى

الوحدة ، واستبدلت بالتخاذل ائتلافاً ، وبالجهل والوحشية علماً ومدنية ، وارتفعت من أسفل دركات الشرك والالحاد ، إلى أعلى درجات التوحيد والايمان

ثم هبت من باديتها الفسيحة الأرجاء الممتدة الأطراف هبوب العاصف الزعزع ، متكاتفة متراصفة ، متحدة متضامنة ، فعصفت الممالك التي اعترضت سبيلها عصفا ، ودكت المعتقدات الدينية البالية دكا ، وحطمت العروش المستبدة الجائرة تحطيما ! ولم يمض عليها القرن ، إلا قليلا ، حتى قيض الله لها أن ترفع راية الأسلام وتنشر ألوية السلام من أقصى البرتات الى حملايا ، ومن بوادي أواسط آسية حتى صحارى أواسط أفريقية ؛ وما كنت تسمع صباحاً وظهراً وعصراً ، مغرباً وعشاء ، إلا صوت المؤذن داعيا بقلب عامر بالايمان : —

الله أكبر !

أشهد أن لا إلـه إلا الله !

أشهد أن محمداً رسول الله !

فيتقاطر المؤمنون كالموج الزاخر ، متدافعين متسابقين ، لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، الى بيت الله ، بيت الأمة ، بيت الديمقراطية الحق ؛

فما السر في تهافت العرب والأمم التي دانت للعرب على الاسلام ؟ !

إنه ، وايم الحق ، لسؤال تقف دون تفسيره العقول النيرة حيارى . ولئن حاولنا في رسالتنا الى الشاب المسلم المثقف أن نجلو هذا السر الغامض ونعلل هذه المعجزة الكبرى فانما نحاول أن نظهر ناحية واحدة من نواحيها المتشعبة ، هي « القوة في الاسلام » :

١ — القوة في المبدأ

٢ — القوة في الاتحاد

٣ — القوة في الأخلاق

٤ — القوة في الشخصية ؛

وهي الناحية التي يفتقر اليها المسلمون في تنظيم شئونهم في هذا العصر ، عصر القوة ، بل عصر تنازع البقاء وبقاء الأنسب ، حتى ينسني لهم أن يعيدوا مجداً كاد يندثر ، بما منيت نفوسهم من خور العزيمة ، وضعف الهمة ، وتذبذب الأهواء ، والميول ، وميوعة الأخلاق ، وانحلال الشخصية ، متوسلين الى الله عز وجل ان يهدينا واياهم سواء السبيل

١ — القوة في المبدأ

تأمل ، رعاك الله ، في تلك الوفود القرشيّة العربية التي هرعت إلى أبي طالب بعد أن ضاقت صدورها من سب الرسول صلى الله عليه وسلم آلهتها وآباءها ، وبعد أن عيل صبرها من تسفيه أحلامها مهددة متوعدة ليكفه عنها ، أو تنازله وإياه حتى يهلك أحد الفريقين ، ثم ارجع البصر فيما جرى بين الرسول الكريم وعمه الجليل حين أنبأ ابن أخيه بما قالت قريش : —

« ابق على نفسك وعليّ ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق » يتجلى لك بصورة لايداخلها الريب ما انطوت عليه نفس رسولنا الأعظم وزعيمنا الأكبر من قوة الثبات في المبدأ : —

« والله ، ياعماه ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه . . . . ما تركته ! »

وتبصر ما أصاب المسلمين الأولين من الاضطهاد والعذاب ، وما تجشموه من المشاق والصعاب ، من تعذيب المشركين لهم بحر الرمضاء وبقر بطونهم بالحراب في سبيل الدفاع عن هذا المبدأ ، ثم اخل إلى نفسك وانظر ماأنت عليه اليوم وما كانوا عليه أمس !

٢ — القوة في الاتحاد

إذا تدبرت مبدأ الفاشيست علمت أن شعار موسوليني ومشايعيه ذوي القمصان السود : « الفأس وحزمة العصي » . والفأس رمز الدولة ، والعصي الأفراد الذين يؤلفونها ، والفرد ، في نظرهم ، قويٌّ بجماعته ، ضعيفٌ بمفرده ؛ مَثَلُه في ذلك مَثَلُ العصا يسهُل كسرها بمفردها ، ولكن الصعوبة كلّ الصعوبة في كسرها إذا ما ضمّت إلى أخواتها . والفاشستية تنحصر فلسفتها في فناء الأفراد في الدولة وانحلال شخصياتهم فيها . ولماذا نذهب بك إلى الفاشستية ولدينا ديننا الاسلامي ، دستور الحضارة والانسانية ، ففيه الأمثلة المتعددة على أن حياة الشعوب في تضامن أفرادها واتحادهم . قال الله في كتابه العزيز : —

« وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا ؛ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً » — سورة آل عمران

« وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ » — سورة الأنفال

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا » سورة الحجرات

« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ » — سورة الحجرات

وقال منقذنا الأعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم : —

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »

« لا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا »

لا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا »

« المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله ، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله »

فليتق الله ، عباد الله ، الذين يعملون على التفرقة ويسعون إلى التجزئة فان فى ذلك الخسران المبين

٣ — القوة فى الوحدة

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

« إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً » — سورة النساء

« ولا تمش فى الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً » — سورة الاسراء

« وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ولا تمش فى الأرض مرحاً ، إِنَّ اللهَ لا يحبُّ كلَّ مختالٍ فخورٍ ؛ واقصدْ فى مَشْيِكَ واغْضُضْ مِنْ صوتِكَ ؛ إِنَّ أنكرَ الأصواتِ لصوتُ الحمير » — سورة لقمان

وقال رسولنا الأعظم : —

« بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »

« إن الله أوحى إلىّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد »

يقول الله عز وجل : — « الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منها ألقيته فى النار »

ألا فليعلم أولئك الضعاف العقول الذين إذا تبوأوا منصباً رفيعاً شمخوا بأنوفهم وصعروا للناس خدودهم ، واشتطوا فى غرورهم وكبريائهم ؛ أنهم مهما ما بلغوا من السلطان والجبروت ، لن يخرقوا الأرض ولن يبلغوا الجبال طولاً !

أين أنتم يا مساكين من رسول الله وحبيبه صلى الله عليه وسلم ، من شهد الله وأثنى على خلقه العظيم !

« هَوِّنْ عَلَيْكَ ، يا رَجُل ؛ فانما أنا ابنُ امرأةٍ من قريش كانت تأكل القديدَ فى مكة ! »

بمثل هذا القول الكريم خاطب نبينا المصطفى ذلك الرجل البائس الذى أصابته رِعْدَةٌ لدن دخوله عليه

وبمثل هذا الخلق المتين استعبد الاسلام قلوب الناس !

٤ — القوة فى الشخصية — الشجاعة والاقدام

إن التواضع لا يناقض الشجاعة والاقدام ، فكما أن القرآن الكريم حث المؤمنين على التواضع ، واعتبره من الأسس المتينة التى تقوم عليها الأخلاق القويمة ، كذلك أمرهم أن يَسْتَعِدُّوا لأعدائهم ويدافعوا عن كرامتهم ويذودوا عن أوطانهم ، ويصدوا من تسول له النفس الاعتداء عليهم ما استطاعوا من قوة يرهبون بها خصومهم وأعداءهم ، حتى هدد الجبناء الذين يفرون من القتال والجهاد بغضبه ونقمته ، كما نستدل من الآيات الكريمة التالية : —

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثَقِفْتُمُوهُمْ وأخرجوهم من حيث أخرجوكم » — سورة البقرة

يا أيها الذين آمنوا إذا لَقِيتم فِئة فاثبتوا » — سورة الأنفال

« وأعِدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل . ترهبون به عدو الله وعدوكم » — سورة الأنفال

« يا أيُّها الذين آمنوا إذا لَقِيتم الذين كفروا زحفاً فلا تُوَلّوهم الأدْبارَ . ومن يُولِّهِمْ يومئذٍ دُبُرَه إلاّ مُتحرِّفاً لِقتالٍ أوْ متحيزاً إلى فِئةٍ فقد باء بغضَبٍ من اللهِ ومأْواهُ جهنمُ وَبِئْسَ المصير » سورة الأنفال

وجاء فى الحديث الشريف عن الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطباً سيدنا علياً كرم الله وجهه : —

« ياعلي ! كن شجاعاً فان اللهَ يحبُّ الشجاع »

كذلك حرض المصطفى المؤمنين على الاتصاف بصفات الرجولة الكاملة ، ولعن الشباب المائع المتخنث ، كما لعن تلك الفتيات المتشبهات بالرجال

« لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ؛ والمتشبهات من النساء بالرجال »

والآن وقد انتهينا من محاولتنا اثبات أن الاسلام دين القوة ؛ القوة فى المبدأ ، والقوة فى الاتحاد ، والقوة فى الأخلاق ، والقوة فى الشخصية ؛ لا بد لنا قبل أن نختم رسالتنا أن نَلْفِتَ أنظار شبابنا المسلم المثقف إلى الملاحظات التالية :

١ — كن أيها الشاب المسلم ، وكونى أيتها الفتاة المسلمة ، مثلا طيباً فى قوة المبدأ . ليضع كل منكما هدفاً واحداً أمام عينيه هو توحيد الأمة الاسلامية ، يعمل على تحقيقه بكل ما حباه الله من قوة الشباب غير عابئ بما يعترض سبيله من عقبات كأداء ، أو مكترث لما يحاول بعض المغرضين الدساسين من تثبيط همته القعساء

اعمل يا أخى المسلم ، اعملى يا أختى المسلمة على نشر مبدأ الاتحاد والوحدة أينما كنتما وحيثما حللتما ، وألقما حجراً كل من تسول له النفس أن يثنيكما عن عزمكما

٢ — اقتديا برسولنا الأعظم سيد المرسلين ، وزعيمنا الأكبر خير العالمين فى تقويم ما اعوَجّ من أخلاقكما ، فان أمتكما العربية أحوج ما تكون فى تحقيق ما تصبو اليه من الآمال الى شباب يمتازون بثبات الجنان ، ولين الجانب ، وقوة الارادة ، ومضاء العزيمة

٣ — ليتعصب كل منكما لمبادئه الدينية ، وليتمسك بعقائده الاسلامية ، وليحافظ على تقاليده العربيـة ، فان الأمة التى تتسامح فى مبادئها ، وتتساهل فى عقائدها ، وتنكر تقاليدها مقضى عليها بالانحلال والاضمحلال

الموصل ـ العراق — أحمد بديع المغربى

ظهر حديثاً كتاب :

فى أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى

والآراء الجديدة

بقلم

احمد حسن الزيات

يطلب من ادارة مجلة الرسالة

٣٢ شارع البدولى — القاهرة

وثمنه ١٢ قرشاً صاغاً

خلاف أجرة البريد

ان تشعروا بالغربة أبداً على ظهر الباخرة

النيـــل

لانها قطعة من صميم الوطن

أعدتها لخدمتكم

شركة مصر للملاحة البحرية

بكل أسباب الراحة والرفاهية

ستقوم برحلات منتظمة كل أسبوعين يوم الخميس ابتداء من يوم الخميس ٢٣ مايو سنة ١٩٣٥

احجزوا تذاكركم من الآن

فرع الشركة بالاسكندرية ١٤ شارع فؤاد الأول تليفون ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧

شركة مصر للسياحة شارع ابراهيم باشا تليفون ٤٦٣٠٣ و ٤٥٩٦٠

ومحلات كوك — والأمريكان اكسبرس — وشركات عربات النوم

وجميع مكاتب السياح الأخرى